الحياة أتذكر ، فرآني خادم هرد ، فصاح بابنه أن تعال أخرج هذا الماء الآسن من هنا ...

ماء آسن ؟ أنا آسن ؟ ياويحكم . أما كنت طاهراً نقياً أسير فى الوادى كما خلقنى الله ؟ أما أكرمنى من كان قبلكم ، ورفعونى بالنوافير على الرؤوس ، وكانوا يتقون الله فىّ فلا يمسوننى بأذى؟ ويلكم أينا الآسن يا ذوى النفوس الآسنة ؟ كنت أصافح من أجدادكم عند الوضوء وجوهاً مشرقة نورانية وأيدياً طاهرة معطرة فصرت لا أرى منكم إلا السوء. دنستمونى وآذيتمونى؟ وألفيتم علىّ أوضاركم ، وتدّعون أنكم فى عهد النور ، وأن عهد أولئك كان عهد ظلام ...

أعهد ظلام كان، وقد سطع فيه من عندكم نور العلم حتى ملأ الدنيا ، وامتد فيه شعاع الفضيلة حتى أضاء غياهب القلوب فبدد ظلمة الشهوات ؟ ورفرفت فيه الراية — رايتكم على نصف المعمور من الأرض — ولو اجتزتم نهراً عرضه خمسون متراً ، ولو أخر الله موت عبد الرحمن ساعتين، لرفرفت على النصف الآخر، ولنجا العالم من وحشية الشقر الآريين الذين يدعون كذباً أنهم أفضل منكم. دعوى إبليس حين قال : (أنا خير منه) !

لقد هدمنا مجدنا بأيدينا ، وأعنّا عدونا على أنفسنا ، فذللنا حين انقسمنا ، وأضعنا كل شىء حين ذللنا . أفلا يقظة بعد هذا النوم ؟ ألا نظرة بعد هذا العمى ؟ ألا زعيم مصلح حقاً يرجع الناس إلى الجادة التى ضلوا عنها ، إلى كتاب الله وسنة نبيه ، ويخلصهم من بليتين : من إلحاد المتفرنجين ، ومن شعوذة أصحاب الطرق الحشويين الجاهلين ؟

اللهم تباركت ربنا ، لك الملك ولك الأمر ، ولا شكاة إلا إليك ولا خير إلا منك . اللهم ما شخت ولا أصابنى الونى ، ولكن أمرضتنى الأقذار التى ألقوها على ، وهذه البنى المتقنة التى أنشأوها على جوانبى : كعبات الشيطان : تريانون وأولمبيا والليدو وبناية الروكسى (السينما وما فوقها ...) !

وسكت بردى ، وعاد يمشى مشية الشيخ العاجز حزيناً متألماً !

هكذا تكلم الشيخ بردى ... !

« دمشق » علي الطنطاوي

الأدب الفنلنـــدى

للأستاذ صديق شيبوب

(بقية الحديث عن ملحمة كاليفالا)

طهرت الطبعة الأولى للملحمة « كاليفالا » يوم ٢٨ فبراير سنة ١٨٣٥ . ولعل النجاح الذى صادفه هذا الأثر الفنى شجع « لونرو » على متابعة رحلاته ، وكان قد عنى من قبل بجمع القصائد التى ينشدها سكان مقاطعة « كاريلى » ، فتوجه إلى المقاطعات الشرقية ونقل القصائد الشائعة فيها ، ثم ضمها إلى ما سبق له جمعه بحيث اكتملت هذه الملحمة وطبعت للمرة الثانية فى شكلها الجديد سنة ١٨٤٨ فى ثمانمائة واثنين وعشرين ألف بيت من الشعر وهى الطبعة التى يعتمد عليها اليوم . وقد نقلها إلى الفرنسية فى شعر مطلق مقطع وفقاً لتقاطيع الشعر الفنلندى المسيو جان لوى بيريه Jean Louis Perret الأستاذ المعيد للأدب الفرنسى بجامعة هلسنكى .

كان لظهور هذه الملحمة فضل بعث الروح القومية فى نفوس الفنلنديين . ويهمنا فى هذا البحث من أثرها أنها حملتهم على العناية بلغتهم الأصلية .

قلنا : إن الأسوجيين بعد أن فتحوا فنلندا فرضوا لغتهم على سكانها ، فصارت اللغة الأسوجية لغة العلم والأدب ، بينما ظلت اللغة الفنلندية شبه لهجة يتحدث بها الشعب . فظلت متأخرة لا سبيل إلى التعبير فيها عن حالات النفس ورغباتها . وظلت اللغة الأسوجية مسيطرة على اللغة الفنلندية ، حتى بعد استيلاء روسيا على دوقية فنلندا الكبيرة . وكانت تعلم فى مدارسها وجامعاتها .

ولما أخذ الفنلنديون يشعرون بقوميتهم بفضل ظهور ملحمة « كاليفالا » ابتدأ الشعب يناضل للتخلص من اللغة الأسوجية التى لا تزال الطبقة الأرستقراطية متمسكة بها إلى اليوم

فلا عجب إذا احتفى الفنلنديون بهذه الملحمة واحتفظوا بها كاحتفاظهم بمفاخرهم القومية وآثارهم الوطنية التى كشفت لهم عن كنوز ماضيهم الدفينة وأوحت إلى نفوسهم الثقة بمستقبلهم

وفوت عزيمتهم لنيل استقلالهم . وقد خصوها بغرفة فى المتحف الوطنى بهلسنكى جمعوا فيها مختلف طبعاتها وترجماتها

ومن أدلة حفاوتهم بها الحفلات العظيمة التى أقاموها سنة ١٩٣٥ بمناسبة مرور مائة عام على ظهورها فى عالم الطباعة

* * *

بقى أن نشير إلى الجدل الأدبى القائم بين الروس والفنلنديين بصدد هــذه اللحمة وأصلها ، وهو جدل له مظهره الخاص إذا نظرنا إليه على ضوء الحرب الناشبة اليوم بين الدولتين

يقرر علماء (الفولكور) الفنلنديون والألمان أن أناشيد هذه اللحمة جمت من المقاطعات الواقعة حول مدينة هلسنكى ويتوسلون بها لتدعيم مطالبتهم بمقاطعات « كاريلى » و « إنجرى » Ingrie وغيرهما من المقاطعات الروسية

وينفى علماء (الفولكلور) الروس هذه المزاعم ويؤكدون أن « لونرو » لم يجمع هذه الأناشيد من المقاطعات التى تتألف منها فنلندا اليوم بل من الجزء الشرقى لمقاطعة « كاريلى » وهى المعروفة باسم « جمهورية كاريلى الاشتراكية السوفيتية المستقلة »

وقد نشرت صحيفة « فيتشرنيا يا موسكوفا » Vetcherniaia Moskva الروسية بتاريخ ٢٦ يونيو الماضى مقالاً عرضت فيه لهذا الجدل جاء فيه أن القصائد التى جمت فى الطبعة الأولى التى ظهرت سنة ١٨٣٥ تلقاها « لونرو » من فلاح يدعى « برتونين » Pertunen كان يسكن فى ناحية «أولونه» Olonets من مقاطعة « كاريلى » . وقد ذكر المسيو «بيريه» الذى يعد اليوم أكبر حجة فى فرنسا فى الأدب الفنلندى ، أنه ذكر فى كتابه « مظاهر الأدب الفنلندى المعاصر » أن الشعب الفنلندى الأمى الذى يدين بالأرثذكسية والذى يقيم بمقاطعة « كاريلى » الروسية قد احتفظ بتقاليد القبائل القديمة ، وأن هذه التقاليد بادت فى فنلندا نفسها بتأثير التعاليم البروتستانتية . وأضافت الصحيفة الروسية إلى ما تقدم أنه بينما لا نجد واحداً فى الجزء الغربى القبلى من فنلندا يروى هذه القصائد والأناشيد، نلقى شيوخاً كثيرين فى « كاريلى » يحفظونها ويروونها ، وذكرت اسم سيدتين تسكن إحداها مدينة موسكو . ثم قالت : إن بدعة نسبة أناشيد « كاليفالا » إلى فنلندا لم تظهر إلا فى أواخر القرن الماضى ، وحملت الصحيفة الروسية على الذين قاموا بطبع هذه اللحمة باللغة الروسية سنة ١٨٣٣ لأنهم نسبوا هذه اللحمة لفنلندا ولم يمحصوا ما قرره علماء (الفولكلور) الفنلنديون

وهكذا يحاول الروس أن ينتزعوا من الفنلنديين ملحمتهم الوطنية التى تمد مصدر إلهام عظيم لشعرائهم وفنانيهم ، ومبعثاً للحماس وروح الوطنية فى نفوسهم

صبحى شبوب

M. Arab. 144

عن جريدة حشرة الملاريا

أنا أدعى أنوفيل ولست يونانيا أو مصريا بل أنا دولى ونحن نسكن فى جميع الأقطار ويخشى الناس بأسنا فى كل مكان

لقد مضى زمن كنا فيه أقوى من الملوك والقواد وكنا حال ظهورنا مرهوبين كالموت نفسه

آه كم كنت أتمنى لو كنت من جملة السرب الذى قهر بربروس فى إيطاليا وطرد المغول الكبير بابار البنجابى.

فان حشرة واحدة منا تكفى لكى تمحى تماما كل المشاريع الجميلة والسبب كان يبقى خفيا لأن هذه الحشرة كانت تعمل فى الظلام

ولكننا لم نركن إلى الهدوء حتى خلال هذه القرون الأخيرة فلا يمكن إحصاء المشاريع التى أخفقت بسببنا والسكان الذين محوناهم فنحن نعكر صفاء كل شيء . فلا يزال الانسان يبنى ويهتم بأشغاله وعملياته وبغتة أظهر أنا أنوفيل وأنا أطن فرحا بهدوء مفتشا عن محل صغير جميل حيث أركز بسرور وأحفر حفرة صغيرة جداً فى جلد المسكين فامتص بعض نقط صغيرة من الدم وينتهى عملى فأعيد الكرة وأهدم فى ثانية واحدة عملا دام سنين طوالا يظن أنى بعوض اعتيادى ولا يعرف أنى أنا الأنوفيل ولكن عندما يرتجف من الحمى حينئذ فقط يذكرنى

ولكن خطراً كبيراً يهددنا . فيكفى حسب رأى لجنة الملاريا فى جمعية الأمم ٤٠٠ مليجرام يوميا مدة موسم الحيات حتى يقى الانسان نفسه من العدوى التى أحملها أنا وقد وصفت هذه اللجنة لمعالجة إصابة الملاريا كمية جرام واحد أو جرام وثلاثين سنتيجرام من الكينا يوميا للأخذ منها مدة خمسة أو سبعة أيام فمسى ليس له هذه المقدرة كي يقاوم علاجا بهذه القوة .

القاهرة ليلة الجمعة ! . . .

أحب الطواف بأنحاء العاصمة ليلة الجمعة من كل أسبوع فأسير أينما اتجهت بي قدماي لا أدري متى أقف ولا من أي طريق أعود، ولقد أقصد أحياناً إلى حيث تقوم دور الملاهي، وأنا لسوء حظي أو لحسنه — حسبما يرى القارئ — أجدني أبداً غريباً في ذلك الحي ، بل إني في الواقع غريب في المدينة كلها على الرغم من أني قضيت فيها من عمري سنين !

وعين الغريب كثيراً ما ترى مالا تراه الأعين التي ألفت ما تقع عليه . ولعل هذا هو الذي يحبب إلى ذلك الطواف الطويل .

ولقد كانت آخر مرة طفت فيها بذلك الحي ليلة الجمعة الماضية — على أني وددت ليلتئذ لو أن قدمي سارتا بي إلى مكان غير ذلك المكان ، فلقد كنت أحس شيئاً من الهم على الرغم من أن جيبي كان لا يزال عامراً بمرتبي الذي تناولته قبلها بيوم ، وخشيت أن يؤثر ذلك الهم في تصوير ما تقع عليه عيناي

ووقع ما خشيته فأنا أرى كل شيء بقلبي لا بعيني. فها هي ذي مناظر شاهدت مثلها كثيراً ولكنها تزيدني هماً على هم

هذه « شلة » من الرفاق أنستهم جيوبهم التي أحسب أنها كانت لا تزال عامرة مثل جيبي، وأنساهم شبابهم ما يجدر بأمثالهم من « الأفندية » فأخذوا يتصايحون ويهوشون وينادي الواحد منهم صاحبه بأقذع ما يتصور من عبارات السباب كأنما راحوا يتنافسون في فحش القول . . . ولمحني أحدهم وهو يعرفني ، وقد عرفته من قبل وقوراً هادئاً فاندس من الخجل واختفى في أصحابه

وددت بعيني، ولكنهما وقعتا على قوم آخرين أراهم أجدر من سالفيهم بالوقار والتحشم، فإن ذلك مما تقضي به على الأقل طرابيشهم « الميري » وسراويلهم التي تزينها الأشرطة الحمر المهيبة ، ولكنهم كانوا أكثر من السابقين تهريجاً وتبذلاً . ولا عجب فهم فرحون مزهوون بهذه الملابس التي باتوا يخطرون فيها على أعين الناس .

ولكم كنت أضيق بهم حينما كانوا يزحمون الغادين والرائحين وعلى الأخص الغاديات والرائحات . . .

والتفت على صوت هرج شديد فرأيت في مقهى قريب معركة حامية وعلمت من أمرها أن أحد « اللاعبين » هجم بسكين المائدة على صاحب له لأنه أخذ منه آخر قرش بقي معه ولم يشأ أن يقرضه من تلك القروش شيئاً يعود به إلى عياله

ورأيت حول المائدة الممدودة أولئك الغلمان الذين يلقطون بقايا الدخائن ويترامون على ما يلقى إليهم من فتات تلك الموائد يتنازع بعضهم عليها بعضاً كما تفعل الكلاب فيزيدون المنظر بذلك سوءاً وقبحاً

ومضيت أخرج من هذا الحي فلم يعد لي في تلك الليلة جلد على رؤيته ، فما كدت أنعطف في أول شارع حتى لقيت في المنعطف « نقاء » تكنفه الريبة، فهو يضحك مرتبكاً وهي لا تكاد تضحك حتى يطفئ الخوف والقلق ضحكها . . . ومررت بهما وأنا أسائل نفسي : أله زوجة ولها زوج ؟

وكأنما تأبى المكاره إلا أن تأتي في وقت معاً ! فهذا مترنح متخلج يمسك أصحابه بذراعيه مخافة أن يقع ، وهو شاب بادي الوجاهة ، ولقد سقط طربوشه حينما قربت منه ، ولست أدري لم قصدني أنا فالتفت إلي ضاحكاً وقال : « من فضلك ناولني البلغة يا أفندي »

وألفيت عند محطة الترام أنماطاً من الشباب فرادى وجماعات، ورأيت منهم من مرت بهم جميع المركبات وهم مع ذلك وقوف في أماكنهم يمدون أعينهم إلى كل مركبة في مكان معين منها . وعلام يستعجل هؤلاء العودة إلى منازلهم ولا تزال بينهم وبين امتحاناتهم شهور ؟

وأراد نكد طالعي أن يكون آخر ما يقع منظاري عليه جماعة من الغلمان في إحدى الطرق ينبشون صندوق القمامة يبحثون فيه عما يقتاتون به . . . فرفعت بصري إلى أعلى وقد ضاق بالأرض وما عليها فوجدت القمر من فرجة بين بيتين عاليين، وأحسست أنه في تلك المدينة غريب مثلي . ولست أدري لماذا فسرت ابتسامته في تلك الساعة بأنها سخرية من حياة المدينة هذه ومفارقاتها ! . . . وأشد ما أمضني، أني لم أر شيئاً مما كرهت من أحد غير بني قومنا الأعزاء ، على كثرة ما بين ظهرانينا من النزلاء !

« عين »